قصة هداية جوزيف إلى الإسلام

مايو ٢٠٢٥ ميلادي

١. المقدمة

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، والحمد لله رب العالمين الذي هداني لنور الإسلام، دين التوحيد ودين الحق، والحمد لله الذي أنار طريقي بهذا الدين العظيم، دين الأنبياء كلهم بما فيهم المسيح عيسى ابن مريم، والحمد لله أن صرت مهتديا إلى صراط الله المستقيم.

٢. نشأتي

كان اسمي جوزيف، وحاليا اسمي عبد الجليل، وُلِدت سنة ١٩٨٢، عمري الآن ثلاثة وأربعين عاما، وُلدت في عائلة مسيحية كاثوليكية، ونشأت نشأة مسيحية بحتة، فمنذ نعومة أظفارى كنت أذهب إلى الكنيسة كل يوم أحد، وكنت ملتزما كعائلتي فيها، وأمارس حياتي المسيحية وإيماني بكل جِدٍ لأنني كنت أعتقد أنني في الدين الأصح في كل هذا العالم، وكنت أفرح في الأعياد، وأطبق ما فيها من شعائر وصلوات ومعسكرات ورحلات ونشاطات ولهو وكثير من الأمور اليومية التي جعتني غارقا في الشهوات، واستمر بي الحال على ذلك حتى تقدم بي العمر، وارتبطت ارتباطا وثيقا بالكنيسة والقساوسة ورجال الدين المسيحي، وخدمتهم أكثر من قبل، وكنت سعيداً جداً بهذه العلاقة، لأنني كنت أعتقد أنني أعيش في الإيمان الصحيح، وأصبحت أقوم بمعظم شعائر القُدَّاس من قراءة للإنجيل، بالإضافة إلى تحضير القربان والخمر للقُداس.

٣. مرحلة الشك والتوهان

ورغم كل هذا الاعتناء والتمسك بديني؛ كانت هناك **حلقات مفقودة في نفسي**، لا أجد لها تفسيرا، ولطالما دار في تفكيري بعض التساؤلات، وكنت أجد أنها أسئلة بلا أجوبة.

بدأت هذه الاسئلة **تحاصرني**، ودائما ما أجدها تدور في عقلي وقلبي، فقررت أن أذهب إلى القسيس لكى أحصل منه على الإجابة الشافية التي تريحني منها، ولكني – مع الأسف – لم أجد منه إجابة مقنعة، بل **العكس**، كنت أجد منه **التوبيخ** في الكثير من الأحيان، والغضب، **والتنبيه إلى عدم الإكثار من الأسئلة**.

٤. سؤال القسيس

ومما أتذكره في هذا الصدد أني ذات مرة سألت القسيس وقلت له:

إننا نؤمن أن المسيح ابن الله، وأنه إله، وأنه منسجم مع أبيه وروح القدس ضمن ثلاثة أقانيم.

وسؤالي هو: عندما كان المسيح في بطن أمه مريم هل بقي منسجما مع أبيه ضمن الأقانيم؟

فقال لي: نعم.

فقلت له: هل انسجامه مع الأقانيم الثلاثة يقتضي تسيير شؤون العالم؟

فقال لي: لا، لأن تسير شؤون العالم هو وظيفة أبيه الرب الأب.

فقلت له وأنا غير مقتنع بالإجابة: ولكن هذا يبطل نظرية الأقانيم الثلاثة وإيماننا بها وأنهما منسجمان منذ الأزل!

فأجابني إجابات لم أفهم منها شيئا، فقلت له: (لم أفهم)، فطلبت منه أن يوضح لي أكثر لأقتنع بالإجابة، **فغضب مني**، وطلب مني أن أتوقف وأن أؤمن في قلبي بالرب والمسيح والروح القدس!

٥. هنا عرفت أن ديني خطأ

ومن تلك اللحظة فهمت أن هناك خطأً في ديني وأيُّ خطأ، فهو خطأ كبير في أهم أسسه وركائزه، وهو الأقانيم الثلاثة، أو ما يعرف بالثالوث المقدس، وبدأت حالة التشوشات والتشتت تزداد في رأسي.

٦. تساؤلات أخرى عن ممارسات خاطئة في الكنيسة

لمَّا لم أجد ما يشفي غليلي عند القسيس؛ رجعت إلى نفسي، وبدأت أفكر فيما نفعله في الكنيسة من اعتراف بالخطايا والذنوب للقسيس، وأيضاً فكرت بما يسمى بالمناولة (وهي عبارة عن جلاش طري يوضع في الخمر فيقول القسيس إن هٰذين الشيئين صارا دم وجسد المسيح، ومن يأخذهم يغفر له ويُطَهَّر من الداخل).

فتساءلت في نفسي: كيف يغفر ذنوبي بشراً مثلي؟

ثم تساءلت: القسيس نفسه إذا أذنب لمن يعترف؟ ومن الذي يغفر له؟

وكيف يَحِل دم وجسد المسيح في هذه الكأس؟

وكيف يَطْهُر ما في داخلي وتُغفر ذنوبي؟

هل هذه خرافة أم حقيقة؟!

٧. قرارٌ صارم

بدأت الأسئلة تكثر داخلي ولم أجد لها إجابة، فبدأت آخذ قراراتي من نفسي، مثل **محاولة عدم الاعتراف للقسيس بالذنوب لأنه بشرٌ مثلي**، وأيضاً **عدم أخذ المناولة**.

٨. ظهور أسئلة جديدة

كنت أفكر في نفسي وأقول إن الإله له صفات الكمال الخاصة التي تتنافى مع صفات البشر، وهذا متنافي مع المنطق الذي نؤمن به في ديننا المسيحي، فحينها قررت أن أقرأ الإنجيل بدون أن أقول (ربنا يسوع المسيح) المذكورة في النص الإنجيلي، وأن أقول (يسوع المسيح) فقط، ولكن مع هذا كله لم أشعر بالراحة التي أريدها، ولم أشعر أن هذا هو الحل في هذا الدين الذي أنا فيه.

ثم فكرت في نفسي أنه في يوم الأحد بالقداس داخل الكنيسة عندما كنا نسمع الإنجيل سألت نفسي لو طُلِب مني القراءة، هل سأقول **ربنا يسوع المسيح**، أم **يسوع المسيح** فقط؟

قناعتي تقول لي إنه ممكن أن يكون يسوع بشر وليس إله، ولكن إذا قلت ذلك سوف يدرك الحاضرون أني غيرت الكلمة، وحينها سأتعرض للكثير من المشاكل التي أنا بغنى عنها، **ولكني من الناحية الأخرى لو قلتها سأخالف ضميري**.

وفي النهاية قررت أن أتعامل مع الإنجيل كما هو دون تغيير ما دمت أمام الناس، وأن أجعل هذا التغيير عندما أقرأه بمفردي، ولكني مع هذا **واجهت الكثير من العواصف التي لم تهدأ في رأسي، وكانت تزعجني كثيرا وتربك حياتي الدينية**.

٩. بداية التغيُّر في حياتي

ومرت بي الأيام حتى جاء اليوم الذي غير حياتي بأكملها، حين تعرفت على فادي وكان هذا تقريبا في شهر ٩ من عام ٢٠٢٢ ، وجلست معه وتناقشنا حول الدين المسيحي والإيمان الذي أنا فيه، فتبين لي من خلال الحوار العميق معه أنني أمضي في دينٍ كُلُّهُ ترهات وعيوب واضحة كنت أراها بنفسي، **ولكني لم أستطع مشافهة نفسي بها**، والعجيب أن كل تلك العيوب في ديني المسيحي كانت خامدة في نفسي **ولكني لم أجرؤ على الاعتراف بها بيني وبين نفسي**، بل بالعكس، **كنت أحاول أن أغالط نفسي وأقول إنني أنا المخطئ ولا يمكن أن يكون الخطأ في ديني المسيحي**.

فالحاصل أن نقاشي مع فادي **أيقظ تلك الامور الخامدة في نفسي وعقلي وروحي، وأحدث النقاش معه زلزالا في نفسي ارتجفت به روحي**، وكنت مجبرا على الاعتراف في نفسي بأن ما يقوله لي كلام مقنع جدا وصحيح، ويتماشى مع العقل والمنطق.

١٠. رحلتي مع القرآن

أهداني فادي نسخة من كتاب القرآن المقدس، وقال لي عنه إنه كلام الله الحق، وفيه تعريف بالإيمان الحقيقي والصحيح والصافي للمسيح وأمه مريم العذراء عليهما السلام، وأشار لي عن كلام الرب عنهما، فقرأته، وكم تأثرت عند قراءة الآيات التي يذكر القرآن أن عيسى ولدته مريم بنت عمران، وأن ولادته معجزة، حيث أنها حملت به وهي عذراء من دون تدخل إنسان بأمر من الله الرب ليؤيد رسالته، كما أيده بمعجزات أخرى، كإحياء الموتى وإبراء الأكمه (وهو الذي وُلِد أعمى)، وإبراء الأبرص بإذن الله.

كما قرأت في القرآن أن عيسى لم يُصلب ولم يُقتل كما نؤمن به في ديننا المسيحي، بل رفعه الله إليه.

ووجدت خلال قرائتي للقرآن لأيام طويلة أن القرآن منح المسيح عليه السلام وأمه البتول وعائلته الكريمة تكريماً عظيما دون أن يغلو بهما ويضعهما في موضع أعلى من حقيقتهما، فلم يجعلهما إلٰهين، بل صحح القرآن كل الأخطاء والافتراءات المتعلقة بتأليه المسيح في الدين المسيحي.

١١. ذهول من خمسة أمور في القرآن

وخلال قرائتي للقرآن ذُهلت من خمسة أمور:

ذهلت حين وجدت أن في القرآن الكريم سورة باسم آل عمران، وهي اسم عائلة مريم، أم المسيح عليه السلام.

وذهلت لما تبين لي أن لفظة (آل) كلمة تخاطب بها العائلات الكريمة الطيبة.

وذهلت لما تبين لي أن هذه السورة هي ثاني أطول سورة في القرآن الكريم.

ثم ذهلت أكثر عندما عرفت أن هناك سورة باسم مريم، وهو اسم السيدة مريم العذراء، والدة المسيح عليهما السلام.

كما ذهلت **أنه في المقابل للنقطة الماضية لا يوجد في القرآن الكريم اسم لعائلة نبي الإسلام محمد، إذ لا توجد سورة تحمل اسم (بني هاشم) أو (بني عبد المطلب) ولا توجد سورة تحمل اسم (آمنة بنت وهب) والدة النبي محمد، مع أنه**

هو الذي يمثل دين الإسلام، فكم أثر في نفسي هذا الأمر، فعرفت أن القرآن لا يمكن أن يكون من عند محمد نبي الإسلام كما يقال، وإلا لوضع سُورا لعائلته ولمحبيه.

فتبين لي بعدها أن القرآن هو الوثيقة التاريخية الوحيدة الصادقة التي لا يعتريها اللبس ولا الغموض ولا التحريف، والتي تتمتع بمصداقية مطلقة عن عيسى عليه السلام وأمه وعائلتها وعقيدته ودعوته وأنصاره وقومه وحقيقته، وأصبحت رغبتي كبيرة مع مرور الوقت بالقراءة أكثر وأكثر في هذا الكتاب الذي جلب لي الراحة النفسية ووضع في قلبي الطمأنينة والسعادة.

١٢. الإسلام دين الفطرة

ثم التقيت مجددا بفادي، والذي بدأ يشرح لي أكثر عن دينه، وأعطاني بعض الكتب التي تُعرِّف بدين الإسلام، فتبين لي أن الإسلام هو الدين الحق الذي أنزله الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم، وكل الأديان الأخرى باطلة، ومن أدلة ذلك أنه **هو الدين الوحيد الذي يدعو إلى الإله الواحد**، وهذه هي **الفطرة** التي فطر الله الناس عليها، فكل الناس يشعرون بوجود إله واحد، هو الذي خلقهم ويدبر شؤونهم، وهم يلجأون إليه عندما يحتاجون إلى أي شيء لا يستطيع أحد القيام به، وهذا الشعور مشترك بين الناس، وهو **الفطرة** التي خلق الله الناس عليها، حتى الناس الذين لا يؤمنون بالله بألسنتهم يشعرون بوجود الله الواحد في أنفسهم.

١٣. الإسلام دين العقل

كما وجدت أن كل الأساسات التي قام عليها الإسلام أساسات يثبتها **العقل**، ولا يوجد في الإسلام شيء يخالف العقل كما هو الحال في ديني الماضي الدين المسيحي.

فمن موافقات الإسلام للعقل؛ الإيمان بأن كل ما في هذا الكون مخلوق لخالق واحد وهو الله تعالى، والعقل يدل على ذلك، وأن لكل فعل فاعل، أما في المسيحية مثلا **فالإله** عندهم لم يكن موجودا ثم ولدته أمه، ثم مات ثم رجع إلى الحياة، فالعقل يرفض ذلك، أي أن يكون **الإله** غير موجود ثم وُلد، كما يرفض العقل أن يموت **الإله!**

وفي الإسلام تبين لي أن الله أرسل رسله جميعا بنفس رسالة الإسلام، فأمروا أقوامهم أن يوحدوا الله وأن لا يشركوا به شيئا، وأن يكفروا بغيره من المعبودات الباطلة.

ثم إن أكمل صورة وأعظمها هي تلك الصُّورة التي قدَّمها الإسلام للإله المعبود، فالإسلام بنصوصه الواضحة يقدم صورة عظيمة للإله وتفرده بالوحدانية، وأن كل تصور آخر له كمثل الذي كنت أؤمن فيه في ديني السابق الدين المسيحي هو تصور يشوبه الكثير من التناقض والباطل لذات الله.

ووجدت في الإسلام أنه يقدم في نصوصِه صفاتِ الله سبحانه وتعالى بطريقةٍ واضحة جلية لا غموض فيها، بل هي قريبة من العقل، وبسيطة في الفهم، ومتوافقة مع الفطرة، ومن تلك الصفات التي قدمها الإسلام عن المعبود الوحدانية أن الله هو الأحد الذي لا يشاركه شيء في التَّدبير، ولا في الخلق، ولا في الكمال، وهذه خلاصة الإيمان بالرب الخالق في الإسلام.

١٤. مناقضة المسيحية للعقل

وفي المسيحية توجد عقيدة التثليث (ثلاثة آلهة): الآب والابن وروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد، والواحد ثلاثة، والعقل يرفض أن يكون العدد واحد يساوي ثلاثة!

١٥. الإسلام دين يدعو لتحقيق مصالح الإنسان

وجدت أن كل الأحكام الشرعية التي أنزلها الله في الإسلام تحقق مصالح الإنسان، فلا يوجد في الإسلام حكم يضر الإنسان، وهذا يدل على أن هذه الأحكام حقٌّ هي من عند الله الرب، فقد حرم الإسلام شرب الخمر لأنها تضر بعقل الإنسان، وحرم الربا لأنه ظلم للفقير، وحرم الكذب لأنه يفسد العلاقات بين الناس، وفرض على الوالدين رعاية أطفالهم، وفرض على الأبناء رعاية والديهم عندما يكبران من أجل مكافأتهما، **وكل هذه الأحكام رائعة جدا وهي تحقق الفائدة العظيمة للإنسان**.

وكذلك احتوى القرآن على جميع الأحكام التي تصلح للحياة، وسن القوانين التي تنفع في التجارة والصناعة والزراعة، وجاءت آيات تمنع الظلم وتأمر بالعدل في التعامل المالي بين الناس وتأمر بقضاء الديون، كما تحدث القرآن عن حقوق الطفل وحقوق الوالدين وحقوق كبار السن، وبناء الأسرة وكيفية التعامل بين أفرادها، وغيرها كثير مما يصب في مصلحة الناس حتى يعيشوا مطمئنين ولا يبقوا في حياة مضطربة، فتأكدت حينها أن الإسلام هو الدين الصحيح والطريق الأكمل والأمثل للحياة، وبمعنى آخر فهو **البوصلة التي توجه كل مظاهر الحياة في الاقتصاد والاجتماع وغيرها**.

ومما زادني طمأنينة أنني وجدت أن الإسلام دين الحق وخاصة في شرائعه الواقعية، فهو يبيح الزواج بالنساء ويُرَغِّب فيه لحفظ النفس من الوقوع في الحرام والعلاقات الجنسية خارج قانون الزواج، وينهى عن بالرهبنة والتبتل والممارسات الخفية، كما أن الإسلام هو في أصله يحرم الزنا.

ووجدت أن الإسلام يبيح المعاملات بين الناس ولكنه يحرم الربا بينهم ويبيح الطعام الطيب ويستثني لحم الخنزير لما فيه من ضرر، فهذه تشريعات أعجبتني كثيرا لأنها تناسب حاجات البشر ولا تضيق عليهم.

١٦. رجوعٌ إلى القرآن، وبيان أنه الدليل الأكبر على أن الإسلام هو دين الله الحق

قرأت القرآن كثيرا، فوجدت أنه **الدليل الأكبر على أن الإسلام هو دين الله الحق**، وأنه كلام الله تعالى حقا، وأهم دليل هو **إعجاز القرآن الكريم**، فعندما قرأ النبي محمد القرآن على الناس كذبوه، وقالوا له (هذا الكلام ليس من الله، ربما أنت ألّفته أو أخذته من غيرك)، فقال لهم النبي محمد: (إن الدليل على أن هذا القرآن كلام الله أنه لا يستطيع مخلوق أن يكتب مثله أبدا، فهل تستطيعون أن تكتبوا مثله؟)، فعجزوا أن يؤلفوا مثله مع بلاغتهم العظيمة في اللغة العربية، وهذا الإعجاز مستمر إلى الآن.

١٧. حفظ الله للقرآن

كما تبين لي أن هذا القرآن حفظه الله عبر مئات السنين فلم يتحرف ولم يتغير كما هو الحال في الإنجيل، وقد تكفل الله تعالى بحفظه من الضياع والتغيير فقال (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)، والواقع يشهد بذلك، فأينما ذهبت إلى أقطار الأرض تجد أن القرآن هو نفسه لا تختلف نسخة عن الأخرى، ولو لم يكن كتاب الله حقا الذي تعهد بحفظه لضاع وتحرف على أيدي أعدائه الكثيرين.

١٨. كتب هدمت (المسيحية) في قلبي

أهداني فادي كتبا مفيدة، مثل كتاب (تاريخ النصرانية) وكتاب (هل المسيح رب؟) وقرأتها بتركيز، وكم أفادتني هذه الكتب الهامة جدا، نظرا لما فيها من معلومات بغاية الأهمية وقد زادت هذه الكتب كثيرا من **قناعتي بأني في مستنقع من الأخطاء، وفي الدين الغير صحيح.**

١٩. كتب بَنَت الإسلام في قلبي

كما تأثرت كثيرا بالكتب التي فيها تعريف بالإسلام مثل كتب (الإسلام دين الفطرة)، وكتاب (لماذا خلقنا الله؟) وكتاب (مدخل للتعريف بالقرآن الكريم) وغيرها من الكتب التي فادتني كثيرا، مع الوضع في الاعتبار بأن تأثري المطلق كان بكتاب القرآن الكريم، بسبب ما عرفته فيه عن الإيمان المسيح وأمه مريم العذراء.

والخلاصة أني كنت كلما تعرفت أكثر عن الإسلام وتعمقت في معرفة هذا الدين زادت قناعتي فيه، **ولما قارنت بينه وبين ديني المسيحي وجدت أن الفارق بينهما كبير جدا**، وهو فارق كما بين الليل والنهار وبين الظلام والنور.

٢٠. خلاصة البحث

فالخلاصة أني وجدت أن دين الإسلام هو دين الحق لعدم مصادمة عقائده وتشريعاته للفطرة والعقل، فما من خير يدل عليه، وما من شر تأنفه الطباع وينفيه العقل إلا والإسلام ينهى عنه.

٢١. قرار الدخول في الإسلام

وبعد رحلة استمرت ٨ شهور من حين تعرفت على فادي؛ وصلت إلى قراري النهائي فقررت أن أنطق بالشهادتين التي لقنني إياها فادي، وكان ذلك في تاريخ ٢٣-٥-٢٠٢٣، فقلت وقلبي مطمئن بالإيمان بأني أشهد **أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأن المسيح عيسى هو رسول الله، وأنه ليس ربا ولا ابن للرب، وأن الله أرسله برسالة التوحيد.**

وفي تلك اللحظة شعرت أني قد وُلدت من جديد.

وكلما تقدم بي الوقت وجدت المزيد من جمال هذا الدين دين الإسلام، وقلت في نفسي: يا له من دين، وما أعظمه من إله واحد أحد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

وهذا ما جعلني في سعادة عظيمة منذ أن دخلت الإسلام ووصلت للإيمان الحقيقي بالله، فَلَكَ الحمد يا إلٰهي الذي هديتني للإسلام، ووجهتني نحو هذا الدين العظيم.

فإلى محبي المسيح أقول: يا من تبحث عن الحق وتريد الوصول إلى النور الحقيقي والبعد عن تشوهات الشرك والضلال؛ إن أردت أن ترتاح الراحة الأبدية في حياتك فيجب عليك أن تغير حياتك الإيمانية الشركية وأن تؤمن بالله الواحد الأحد إيمانا خالصا، وبأن المسيح رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم، وأن المسيح روحٌ منه، خلقه الله بكلمة (كن) فكان المسيح في بطن أمه، وأنه جاء برسالة تدعوا إلى توحيد الله، ويجب عليك الإيمان بأن محمدا هو عبد الله ورسوله وخاتم النبيين والمرسلين، أرسله الله إلى البشرية كلها، فاتَّبِعْه حق الاتباع، فبذلك تكون اتبعت المسيح بحق، واتبعت ما أراده لنا المسيح، لأن المسيح بشر بمحمد، كما ان العهد القديم بشر بمحمد، صلى الله عليه وسلم.

٢٢. خاتمة

ختاما أدعوا الله من كل قلبي وأقول اللهم لك الحمد يا إلٰهي الذي هديتني للإسلام، ووجهتني نحو هذا الدين العظيم، فاللهم ثبتني على ما أنا عليه، واجعل آخر كلماتي في هذه الدنيا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، من أجلها أحيا وأموت وبها ألقاك، وصلاةً وسلاما على خير المرسلين وإمام النبيين، محمد صلى الله عليه وسلم، وسلم تسليماً كبيراً عظيماً إلى يوم الدين.